

## علوم الايزوتيريك (٢) خلاصة أم عبرة؟

التفكير هو أداة الفكر، أما الفكر فهو شاشة العقل كما تصفنه علوم الايزوتيريك... من خلال هذا المفهوم، يمكننا أن نستنتج أن فضاء الفكر هو هذه الشاشة التي تعكس مقدرات الجسم العقلي المادية واللامادية. كون الجسم العقلي «أي جهاز الوعي العقلي» وكما بات معروفاً للمطلعين على علوم الايزوتيريك، هو مزدوج التكوين، القسم الأعلى منه خاض بالذات العليا في الانسان وأداته التنفيذية هي الفكر الانساني.

أما القسم الأدنى منه فهو كائن في النفس الدنيا للانسان ويعمل من خلال الفكر البشري. وبالتالي فإن التفكير هو تجسيد حركة الذبذبات الفكرية ضمن بُعدي المادة واللامادة. وبهذا فإن تمكن التفكير الدنيوي من الوصول الى فضاء الفكر، يُتيح للذبذبات الفكرية من تبادل المعلومات اذا جاز التعبير، بما يشبه نقل الصورة التي تلتقطها حاسة البصر من عالم الشكل الى عالم اللاشكل حيث تلتقطها البصيرة هناك لتقارب ما بين الاصل والانعكاس. ما بين المعرفة الكائنة في الحقيقة الانسانية والحقيقة الكامنة في المعرفة البشرية.

ان الواقع ما كان يوماً سوى حلم الحقيقة الذي تماهت فيه مجسدة عبره قدراتها الخلافة. حيث بات واقعا الحالي يمثل الكينونة المادية للحقيقة. وبالمقابل، ألا يمكن لعالم الاحلام بما ينطوي عليه من معان والغاز، ان يكون بمثابة تسام خجول للواقع في أبعاد الحقيقة؟! لعل التمعن ملياً في الوقائع الحياتية من شأنه ان يطلق التفكير المتحرر من قيود الانغلاق، بما يشبه حلم يقظة دائم تقارب خلاله ما بين هذه الوقائع كانعكاس مادي. وما بين الحقيقة الكائنة في الاصول اللامادية! حينئذ لا بد أن يتبدد غبار الزيف والخداع عن مرآة الواقع، فتتظهر الحقيقة الانسانية في انهي صورها البشرية، ويصح حينئذ القول انه وكما في السماء كذلك على الارض... لكن ما يميز بين ما هو قائم هناك في السماء وبين ما هو متجسد هنا على الارض. فهو ما يميز بين الاصل والانعكاس، بين الجوهر والعرض، بين الحقيقة الانسانية الروحية الخالدة أبداً، وبين الواقع الذي سيتوقف نبض الحياة فيه، بعد ان تتشعب تلك الحقيقة بخلاصة الوعي الذي تحقق لها من خلال تواجدها الارضي المؤقت فيه...

ان قدر الانسان ان يعي حقيقته وحقيقة مصدره ومأبه. وعلوم حقائق باطن الإنسان - الايزوتيريك توضح لنا بأن الحقيقة كامنة في مجاهل اللاوعي الانساني. اما ما كان قد توصل اليه الانسان الى وعيه من هذه الحقيقة فهو شكل ما سُمي بالوعي الباطني... هذا الوعي الذي تكون نتيجة للخيارات السلبية التي اعتمدها الانسان في الماضي، في غابر وجوده...



ان انسان ما بعد الطوفان لم يكن يدري شيئاً عن وجود وعي الباطن هذا في كيانه، لكن علوم الايزوتيريك توضح لنا أن التطور الذي توصل اليه الانسان، ونقله تدريجياً من العصر الحجري وأوصله الى هذا المستوى العلمي المتميز على صعيد التكنولوجيا المادية، فانه كان نتيجة التساؤلات التي كانت تتوارد الى ذهن الانسان، والتي كان مصدرها والمحرّض الرئيسي اليها هو ما اخترن في وعي الباطن من خبرات سابقة... لقد كانت تلك التساؤلات تدفع بوعي الظاهر الى البحث والتقصي. حيث كان المرء يتوصل بفعل مراقبته للظواهر الطبيعية، وتحليله البديهي فيما مضى للوقائع الحياتية، من استلهام الاجابات التي كان يحتاج اليها في تأمين متطلباته المعيشية... وكل ما كانت مدارك الوعي الظاهري تتوسع لدى الانسان، كل ما كان وعي الباطن يستحث فيه تساؤلات أكبر وأكبر، فكان وكان الجواب الذي بات

وعى الظاهر قادراً على استيعابه، يدفع بالتساؤل من وعي الباطن اليوعي الظاهر... وكان يرافق هذا التفحّح الذاتي طبيعياً المساعدة التي قدمت الى الانسان على مرّ العصور، عبر المرسلين والاشقياء. والتي كان من شأنها دعم عمل وعي الباطن، ومحاولة توعية الانسان الى الباطن هذا، الكائن في باطن كيانه... وقول سقراط «المعرفة تذكر» هو البرهان الى ذلك. وما ان انسان اليوم، وبعد ان توصل الى هذا المستوى المرموق من التطور المادي، فإن التساؤلات الوجودية بدأت تطفئ على تفكيره. وذلك بعد ان أحسن بعقم المعالجات العلمية المادية البحتة للمشكلات الحياتية! حيث ما ان تتوصل العلوم الى حلول تنهي بعض هذه المشكلات، حتى تظهر مشاكل اخرى اكثر تعقيداً. لا بل ان التطور التكنولوجي المادي أصبح هو بعد ذاته في الكثير من الاحيان، مصدراً لمشاكل جديدة...



ان المعالجات العلمية تنصبّ عادة على النتائج متجاهلة الاسباب، رغم ان البحوث العلمية تعتمد مبدأ السبب والنتيجة. لكنها في الواقع تكتفي فقط بالاسباب الظاهرة غير مدركة في معظم الاحيان، ان معالجة المشاكل المستعصية تتطلب التقصي عن الاسباب الحقيقية، الفائرة عميقاً في (أرشيف) وعي الباطن.



ان ما تقدمه حالياً علوم الايزوتيريك من معلومات باطنية، وما تكشف عنه من حقائق وجودية، هي بمثابة المساعدة الأهم والأكثر تميّزاً في سلسلة المساعدات التي قدمت للانسان. منذ ان تخلّى عن دربه القدرية وتاه في زوارب المصير. فهذه المرحلة الحالية التي تفصل ما بين عصر التكنولوجيا المادية وعصر التكنولوجيا الباطنية، عصر النور والمعرفة، هي مرحلة تحضير الوعي البشري لمباشرة التعرف الجدي الى نفسه، عبر تقنية اعرف نفسك في تطبيق عملي، حيث ان علوم الايزوتيريك حالياً تُعرّف طلابها الى الوسائل العلمية الباطنية التي ستدعم عمل وعي الباطن، هذا الوعي الذي بدأ الآن واكثر من أي وقت مضى. يستحث في وعي الظاهر التساؤلات الوجودية الكبرى، لان وعي الظاهر بات مهيماً لاستيعاب الاجابات عن هذه التساؤلات، ولو بنسب متفاوتة بين انسان وآخر...



ان المعطيات المتكاملة للبحث عن الحقيقة أصبحت متوافرة اذاً للانسان. وباتت عملية التفكير والتحليل والاستنتاجات الأولية مقترنة بالوسيلة الافضل للتحقق واليقين، ألا وهي التطبيق العملي الذي يعتمد ليس فقط المختبر المادي، بل أيضاً المختبر اللامادي الكائن في كيان الانسان الباطني، ويتضافر الأبحاث ضمن هذين المختبرين لتوسّع دائرة الوعي لتتواصل فيها ذبذبات الفكر البشري مع ذبذبات الفكر الانساني، فتزول الحواجز القائمة ما بين عالم الواقع وعالم الحقيقة، وتتوضع الرموز الظاهرة في واقع الانعكاس فتتجلي عندئذ حقيقة الواقع...

لعل خير ما يفيد في هذا الصدد، هو ما تؤكد عليه علوم الايزوتيريك عن ضرورة استخلاص العبرة من كل حادثة، او حدث، او واقع حياتي... بل اتخاذه مسألة تستوجب التفكير، أو قضية تستعدي الفهم والاستيعاب... وجعل من كل دقيقة فراغ وقتاً مخصصاً للتفكير والتمعن والفوض في كل ما غمض من أمور، وخفي من شؤون واستعصى من شجون... بذلك يُختصر المجهود والوقت، وتتجح المساعي في تحقيق الهدف!...

انطوان صباغ